مدخل إلى الآداب العالمية	السنة الثانية
أ/إدريس سامية	تخصص أدب

الأدب الفرنسي

تمهيد:

بدأ الأدب الفرنسي في القرن التاسع الميلادي، خلال العصور الوسطى. كانت فرنسا في العصور الوسطى تنقسِم من حيث اللغة والأدب ـــ كما كانت تنقسِم من حيث طبيعة الأرض والسياسة ـــ قِسمَين يفصلهما خطٌّ يمتدُّ من شرقيها إلى غربيها، فالقسم الشمالي ضعف القسم الجنوبي مساحة، وقد سادت لغة الشمال وأدبُه بمرور الزمن، وتدهورت لغة الجنوب المسمى إقليم بروفانس، رغم أنَّ تلك اللغة الجنوبية كانت لسان التروبادور،أو «الشعراء الطوَّافون» الذين يُعَدُّون طليعة الأدب الرومانتيكي ـــ أدب الخيال والعاطفة ـــ في أوروبا الحديثة.

وكان هؤلاء «التروبادور» يُكوّنون طبقةً ممتازة منها السادة والفرسان والأشراف بل والملوك، ومنها شعراء موهوبون من الطبقات، وشِعر طائفة «التروبادور» يدور حول الحُب العذري –إن صح التعبير-، وهو في وزنِهِ وبنائه من الشعر الغنائي الذي يمتاز بالبساطة وتحريك العاطفة وقُربها من الأغاني الشعبية، وإن يكن بعضُها مُزخرَف اللفظ عميق الفكرة.

وبالتدريج برز نوعان من الشعر: أولهما: الشعر الغنائي الذي ازدهر بين القرنين الثاني عشر والخامس عشر الميلاديين، والثاني هو :الشعر القصصي الذي يشتمل على أربعة أنماط مهمة، منها*القصائد الملحمية*، التي تسرد حكايات عن الحروب والأعمال البطولية، فبواكير الشِّعر الفرنسي يُطلَق عليها اسم أنشودة المُغامرة Chanson de geslè، وكان موضوع الشِّعر عندئذٍ بطولة الفرسان وبسالة الأبطال من الملوك أو بطانتهم؛ وهو من نوع الملاحِم في رُوحه ومادته، وكثيرًا ما ينحو منحًى قوميًّا وطنيًّا مُسرفًا؛ فـ (أنشودة المُغامرة) بمعناها الصحيح إنما تُعالج تاريخ فرنسا وما فيه من صفحات مجدٍ وفخار، ولكنك ترى إلى جانب ذلك قصصًا تدور حول عمالِقة الماضي من أمثال إسكندر الأكبر، وقصصًا أخرى تقوم على أبطال الأساطير ممَّن ذكرَهم هومر وفِرجيل، وطائفة ثالثة تروي قصة «أرثر» وفُرسانه. وهذه الأناشيد والقصص الموضوعة في قوالب الشِّعر كانت تَكفي لإشباع الرغبة الطبيعية عند الناس في القصة، وأشهرها أنشودة رولان Chanson de Roland في القرن الثاني عشر الميلادي، فقد كان رولان هذا

شخصًا حقيقيًّا من أشخاص التاريخ، وهو فارس من فرسان شرلمان، قُتِل وهو يتقهقر مهزومًا في شعاب جبال البرانس المُمتدَّة شمالي إسبانيا أمام جيش المسلمين في الأندلس. وشاعر هذه الأنشودة — وهو مجهول عاش في القرن الحادي عشر — يروي قصة عراكٍ عنيف ينشَب بين المُتقاتلين في ممرٍّ من جبال البرانس، حيث انخدع شرلمان بحِيلة من أعدائه، فتراجَعَ عبر الجبال إلى جنوبي فرنسا، تاركًا رولان يَحمي له المؤخِّرة من هجمات الأعداء، وهناك قُتِلَ البطلُ وفنِيَ مَنْ حولَه من الفرسان. وقد ظهر في القرن الرابع عشر كتاب عظيم نستطيع أن نَسلُكه في قصص الفروسية التي سلَفَ ذِكرها، وذلك هو كتاب «أخبار التاريخ Chronicles» ومُؤلِّفه «فرويسار»، فهذا الكتاب الذي يقصُّ تاريخ فرنسا وإنجلترا واسكتلندة وإسبانيا قرنًا كاملًا تقريبًا يُثير خيال القارئ أكثر ممَّا تفعل القصة الخيالية، وهو صورة عظيمة لعصره؛ فقد كان «فرويسار» رحَّالة لا ينقطع عن الرحلة، وينظر إلى العالم نَظرَ المشغوف الذي لا يملُّ، ويُسجل ما يراه وما يسمعه. وإنَّ لأسلوبه لجِدَّةً وطلاوة وحياة، وفي إثباته للأخبار أمانة ظاهرة لا تَخفى على القارئ، ممَّا وضعه في الصف الأول من المؤرّخين، حتى ليُطلَق عليه أحيانًا «هيرودوت العصور الوسطى»، وذلك فضلًا عن مكانته في فنِّ القصة. وقد كان «فرويسار» إلى جانب ذلك شاعرًا، وإن لم يكن شاعرًا مُمتازًا، لأنه عاش في قرنٍ سادت فيه كتابة النثر، فقد صمتت قيثارة الشعر خلال القرن الرابع عشر في فرنسا، ولم تَعُد إلى أنغامها الساحرة إلا في القرن الخامس عشر. وكان لكتابة «فرويسار» أثَر بليغ في النثر الفرنسي، فقد اتَّجَهَ به نحو الوضوح الذي لبِثَ قرونًا طوالًا طابع النثر في فرنسا.

بالإضافة إلى الشعر الملحمي، عرفت أنماط أخرى من القصص الخيالية والرومانسية. على غرار *القصيدة الرمزية* التي يُقصَد بها أن تكون درسًا خلقيًّا تهذيبيًّا، والأشخاص في مِثل هذه القصيدة إنما تكون فضائل ورذائل مجرَّدة مثل: «الحب» و«البغض» و«الحسد» وما إلى ذلك. وأشهر مثال للقصيدة الرمزية «قصة الوردة»، وهي قصيدة طويلة موضوعها فنُّ الحب، وهي تعرِض ما في هذا الفن من شهامةٍ ونخوة عَرْضًا تَشيع فيه سُخرية جميلة. وقد التي ألفها غيوم دو لوري وجان دو مون في القرن الثالث عشر الميلادي.

والنمطان الآخران هما *الحكاية الشعرية القصيرة والقصة الخرافية*.كما كتبت بعض القصص الخيالية الرومانسية نثرًا.

يؤلف المسرحيات الأولى في فرنسا كما هو الحال في أوربا من مسرحيات ذات علاقة بالطقوس الدينية، وأشهرها مسرحيات الأسرار Mystery وتعني أصلا فصولا شعائرية ولكتها أصبحت في القرن الرابع عشر تعني عروضا درامية- وهي ليست مرادفة تماما للمسرحيات الإنجليزية المسماة Mystery واستمدت هذه المسرحيات مادتها من الكتاب المقدس، بينما استمدت المسرحيات المسماة المعجزات Miracles على أساطير غير إنجيلية عن القديسين.

وبداية من القرن الثالث عشر أنتجت مسرحيات ناجحة تتعلق بآلام المسيح وكانت مسرحية "آلام سيمور" مميزة لهذا النوع من المسرحيات إذ تألفت من 9500 بيت من الشعر، ومسرحية طقوس آلام المسيح (1450) ...الخ، إلا أن هذه المسرحيات التي ظلت شائعة حتى منتصف القرن السادس عشر للمسرحيات الأخلاقية ولهزليات التي تعتمد البذاءة والحركة (Farces) وكذلك هزليات البلهاء (Soties)، وكانت المسرحيات الأخلاقية جدية أو هزلية دائما ذات هدف تعليمي.

أما في **عصر النهضة** وهو يغطي القرن السادس عشر الميلادي بأكمله تقريبًا في فرنسا. فقد ازدهر فيه العلم والمعرفة بتأثير من الأدب الإيطالي والنماذج الإغريقية والرومانية القديمة. ويعرف كُتاب وعلماء هذا العصر باسم الإنسانيين. ويعتبر (فرانسوا رابيليه) أهم الكُتَّاب الروائيين في هذا العصر، وأهم أعماله: "جارجنتوا وبَنْتَاجرويل" وهي عبارة عن قصص مضحكة أحياناً، تحتوي على صور كثيرة من التراث الشعبي والفلكلوري لفرنسا، ومن حقائق التاريخ الفرنسي في ذلك الوقت كما تحتوي هذه القصص على معلومات قيمة في القانون والطب والفلسفة.

أما في الشعر فقد برزت مجموعة من سبعة شعراء عُرفوا باسم نجوم الثرَّيا La Pléade وتزعمهم (بيير دو رونسار).Pierre Ronsard أما البقية فهم:(بواقيم دي بوليليه (Joachim du Bellay و(يونتوس دي تيارPonthus de Tyard) و(بالييفBaif) و(بلتيرPeletier) و(بللو Belleau) و(جوديف Jodelle) ، و قد برزت هذه الجماعة في أواسط القرن السادس عشر، واستمرّ نشاطها إلى نهايته. تجمع المصادر على أن رونسار أمضى معظم وقته في دراسة الآداب اليونانية و اللاتينية بالإضافة إلى ما صدر من إيطاليا من إرث ثقافي جديد ، كان نتيجته ظهور عدة أعمال أدبية كبيرة منها " الفرنسياد " La franciade و قد نظمها على غرار " الإنياذة " لفرجيل. وكان آخر كُتَّاب عصر النهضة الكبار (ميشيل دو مونتانه)، الذي ابتدع المقالة الشخصية، وأضافها إلى الأشكال الأدبية المعروفة[1].

و يدخل في بواكير الكلاسيكية الفرنسية كذلك التجديد الذي قدمه ماليرب F.Malherbe (1555-1628). الذي كان حلقة وصل بين جماعة الثريا و الأدب الكلاسيكي العظيم في القرن السابع عشر . إن أدب ماليرب هو أدب العقل والفكر لا أدب الخيال . و قد وضع ماليرب في أواخر حياته قواعد للكتابة الكلاسيكية و اعتبرت بمقابة النظرية الكاملة لهذا الأدب ، و قوام هذه النظرية : الكمال ـ البراءة من العيوب الشكلية ـ العمل الشريف الذي لا يدور حول المصاعب بل يواجهها ـ التعبير الشعري عن الفكر العميق ـ المعاناة بدلا من الوحي ـ توازن الشعر و الشاعر ـ تهذيب الشعر بالجهد الممكن ـ الابتعاد عن

[1] - ينظر المرجع السابق، ص19.

اللهجات الخاصة و التعبيرات السوقية ـ احترام القواعد النحوية و عدم الإخلال بها إلا عند الضرورة القصوى ـ التمتع بنغمية القافية الشعرية ـ عدم تضارب حروف المد ـ ملاءمة التشبيهات للطبيعة .

كذلك فقد كان كل من (جان دي لا فونتين) و(ديسبرو نيقولا بوالو) من أبرز الشخصيات القيادية بوصفهم شعراء كلاسيكيين. وكتب (لافونتين) مجموعة مشهورة من قصص الحيوان شعرًا، وأطلق عليها اسم "الخرافات" وذلك في الفترة بين عامي 1668 و1694م. وكتب (بوالو) كتابًا بعنوان "فن الشعر" (1674م). وفي هذا الكتاب الذي أُلِّف في نقد الشعر وصف المؤلف الأسس الأدبية الخاصة بالاعتدال ونبل الأسلوب وهي الصفات التي تحلى بها الشعر الكلاسيكي في الفترة التي كتب فيها. كما برزت المسرحية الكلاسيكية بوصفها أحسن تعبير للكلاسيكية الفرنسية .وكان أساتذة المسرحية الكلاسيكية هم (بيير كورني)، و(جان راسين)، و(موليير)، وكان (كورنيّ) أول كاتب كلاسيكي مشهور للمأساة. ونجد أن مسرحياته تقدم لنا شخصيات نبيلة قد تورطت في نزاعات مع الواجب، والولاء والحب. وكان (كورني) يهتم بأهمية العزيمة، والسيطرة على النفس، والشرف، والحرية. ومن بين مؤلفاته المأساوية التي كتبها "السّيد" (1636 أو 1637م)؛ "هوراس" (1640م)؛ "بولي يوكْتْ" (1642م)

أما (راسين) فقد كان أشهر كتّاب المأساة الكلاسيكية. وتظهر مسرحياته شخصيات في قبضة عواطف لا يستطيعون السيطرة عليها. وتغلب على أعماله مسحة التشاؤم الدينية التي تصبغ مؤلفاته. واستطاع راسين أن يطوّع الموضوعات الإغريقية والرومانية العتيقة في بعض أعماله الممتازة مثل "أندروماك "(1667م)؛ "رفيدْر" (1677م).

وعُرف (موليير) بأنه أشهر كتاب الملهاة في المسرحية الفرنسية .وكانت أشهر مسرحياته تتسم بالسخرية، وتظهر شخصيات قوية في نزاع مع التقاليد الاجتماعية. وألّف (موليير) أشهر مسرحياته الهزلية نحو عام 1665م. وكان من بين تلك المسرحيات الهزلية "طرطوف"؛ "دون جوان"؛ "مبغض الشر." أما في النثر الكلاسيكي فقد كتب (رينيه ديكارت) "حديث عن المنهج" (1637م)، وكان هذا الكتاب نموذجًا للتفكير العقلي. وكتب (بليس باسكال) أعمالاً نثرية تكشف عن عقيدته النصرانية العميقة. وأوسع أعمال (باسكال) الدينية انتشارًا هي مجموعة الأفكار المعروفة بعنوان: "خواطر". وقد نُشرت هذه المجموعة لأول مرة عام1670 م، إلا أن المجموعة الكاملة لم تنشر بأكملها إلا عام 1844م.

ثم ظهرت جماعة من الكتاب تُدْعى بالأخلاقيين، وكانت هذه الجماعة تصف الأخلاق الإنسانية والسلوك في رسائل وأقوال سميت بالمبادئ الأساسية وغير ذلك من صيغ النثر الأخرى، ويعتبر الكتاب الساخر: "شخصيات ثيوفراتسْ" (1688م) الذي ألفه (جان لا بروبير) نموذجًا للأدب الأخلاقي، فهو يضم مبادئ الناس الأساسية بالصور الأدبية والأنواع الاجتماعية في ذلك العهد.

وكتبت "مدام لا فاييت" واحدة من أولى الروايات المهمة في الأدب الفرنسي، وكانت بعنوان "أميرة كليفز" (1678م). وقد لقيت هذه الرواية ثناءً على ما احتوت من تحليل نفسي ومعالجة تتّسم بالمهارة. أما (جاك بوسيه) فكان مؤرخًا وراهبًا من رهبان الروم الكاثوليك، وقد عُرف بصلواته التي كان يعقدها والتي برع في تقديمها بطريقة تحرك المشاعر. وكان (فرانسوا دو فينيلون) من كبار الأساقفة الكاثوليك. وكانت شهرته الأدبية تعتمد أساسًا على روايته العاطفية "تيلماشو" (1699م(، وكانت قصة عاطفية مليئة بأفكار المؤلف عن التعليم والأخلاق والسياسة والدين.

أما الأدب الفرنسي في القرن الثامن عشر ميلادي والذي يطلق عليه اسم عصر العقل أو عصر التنوير. ففي خلال هذا القرن صب الفلاسفة كبير اهتمامهم على العقل على أنه أحسن الطرق لمعرفة الحقيقة وكان معظم الأدب فلسفيًا يخرجه مفكرون كبار من أمثال (فولتير)، و(دينيس ديدرو)، و(جان جاك روسو) .

وكان (فولتير) أشهر رجال الأدب في عصره. وكان يستخدم مهاراته الأدبية لمحاربة الاستبداد والتعصب الأعمى، والترويج للعقلانية .وكانت أكثر أعماله شهرة هي روايته الساخرة بعنوان "كانديد" (1759م). كذلك فقد كتب (فولتير) بعض المـآسي التي كانت إلى حد ما واقعة تحت تأثير مسرحيات وليم شكسبير.

ويعرف (دينيس ديدرو) إلى حدٍ كبير لكونه محررًا للموسوعة (1751 -1772م)، وهي من الإنجازات العلمية لعصر العقل. وكانت الموسوعة هذه مجموعة من المقالات العلمية المتعمقة أسهم بها كُتَّاب في مختلف التخصصات، ومنهم (فولتير)، (مونتسكيو)، (جان جاك روسو). وكان هذا العمل يهدف إلى أن توضح بطريقة عقلية آخر الاكتشافات العلمية.

واقترح (جان جاك روسو) تغييرات في المجتمع الفرنسي في روايته "إلوازا الجديدة" (1761م)، وفي التعليم في روايته "إميل" (1762م). وساعدت سيرة حياة (روسو) بعنوان: "اعترافات" التي نشرت عامي 1782 و1789م بعد مماته على بيان دور الأدب الحديث في مجال النقد الذاتي .وكانت حساسية روسو نحو الطبيعة قد أعادت إدخال مشاعر من التفكير العميق والشعر في الأدب الفرنسي. وتظهر هذه الحساسية بوضوح أكبر في "أحلام اليقظة للمتجول الوحيد "1782م.

وهناك عدد آخر من الكتاب أسهموا في عصر العقل، فقد كتب (مونتسكيو) نقدًا اجتماعيًا ساخرًا في رسائله الفارسية (1721م). وألف (ألين رينيه ليساج) رواية ساخرة مشهورة بعنوان "جيلْ بْلاسْ" (1715 -1735م). وألف (الأب بريفو) رواية عاطفية محببة إلى النفوس بعنوان "مانون لسكوت" (1731م). وكتب (بيير ماريفو) روايات عن الطبقة الوسطى، كما كتب بعض الهزليات اللطيفة عن مشكلات الحب كما تراها النساء. وكتب (بيير بو مارشيه) بعض الهزليات الساخرة مثل: "حلاق إشبيليا" (1775م)؛ "زواج فيجارُو" (1784م). وكلتا الروايتين تعالج طبيعة الامتيازات الأرستقراطية غير المعقولة وأسهمتا

في الأفكار التي أدَّت إلى تكوين وعي اجتماعي بضرورة الإصلاح، ثم في اندلاع الثورة الفرنسية (1789-1799- م).

وفي **أوائل القرن التاسع عشر** كانت **الرومانسية** إلى حد ما رد فعل ضد الكلاسيكية وعصر العقل. وكان الكتاب الرومانسيون يرفضون ما اعتبروا أنه العقلانية المفرطة والشكل الأدبي الذي فقد الحياة ـ ذلك الأدب الذي انتشر في الفترات السابقة. وكان الرومانسيون يؤكِّدون إبراز العواطف والخيال ليتغلبوا على العقل، كما أنهم ابتكروا صيغًا من حرية التعبير الأدبي أكثر حرية من غيرها. وكان الكتاب الرومانسيون منطوين على أنفسهم إلى حد بعيد إذ كانت شخصية الكاتب في أغلب الأحيان أهم عنصر في أي عمل أدبي.

كانت روح الرومانسيّة تسري في مؤلفات روسّو من قبل أن تولد الرومانسية. ويبدو أثر ذلك في كتبه: إيميل: والاعترافات، وأحلام المتجول الوحيد. كان روسّو يؤمن بالعقل والفكر والجدل، ولكنه انعطف نحو الغريزة والإحساس الفردي وحسّ الطبيعة والأحلام والتملّص من القيود الاجتماعية. وكان يرى أن الإنسان طيّبٌ بفطرته، والمجتمع هو الذي يفسده، وأن التقدم يحمل معه شقاء الإنسان، ولا علاج له سوى الإخلاد إلى الطبيعة واللجوء إلى حرم الدين.

وقد خلفت (مدام دي ستايل) أثرها الكبير على نظرية النقد الرومانسي الفرنسي حين أصدرت كتابها عن الأدب وذلك عام 1800م. وقد أدخلت الرومانسية الألمانية إلى فرنسا عندما كتبت كتابها عن ألمانيا (1810م).

وقد أعاد شاتوبريان Chateaubriand (1768-1848) الاعتبار للفن القوطي و لدور الكنيسة من الناحيتين الأجتماعية والجمالية، و بذلك لفت الإنتباه إلى مكاسب العصر الوسيط وبفضله نشأ تيار متحمس للنتاج الفني والأدبي لهذا العصر، الذي اعتبر معبرا عن الطبيعة الفرنسية، وقد وسع من الاهتمام بالطبيعة بكثرة أوصافه للمشاهد الطبيعية التي رآها في رحلاته، وعبر عن تعاطف الإنسان معها وامتزاج أحاسيسه بها، بالإضافة إلى تعبيره عن الكآبة العصرية إثر ما ألم ببلده من كوارث الموت والدمار والخيبة في أثناء الثورة الفرنسية وما تلاها من الحروب، وهي تظهر جليا في كتابه " رونيه " وقد وجه الأدباء بعده نحو الغنائية. وامتد تأثيره إلى النقد الأدبي حيث انتقل به من نقد العيوب إلى النقد الجمالي والربط بين الأثر الأدبي والحالة الحضارية والمزاجية العامّة، لأنه نتاج هذه الحالة والمعبر عنها والمؤثر فيها. وهو لا يكترث كثيرا بالنظريات العلمية .

أما الشاعر (أندريه شينيير) فإنه أدخل عددًا من العناصر الفنية في شعره، ثم أخذها عنه الشعراء الرومانسيون وطبقوها في أعمالهم. وقد بدأ الشعر الرومانسي عام 1820م وذلك عندما نشر ألفونس (دو

لامارتين) كتابه "تأملات شعرية". وكانت قصائده الحزينة تعالج الطبيعة والحب والوحدة وكان (فيكتور هوجو) أكبر الشخصيات في الرومانسية الفرنسية، وكان متفوقًا في أعماله الشعرية والمسرحية والروائية مثل: "تحايا وقصائد متنوعة "(1822م) و"أوراق الخريف" (1831م).

وعُرف (ألفرد دو فيني) بديوانه "قصائد عتيقة وحديثة" (1826م). وتتسم هذه القصائد بأنها فلسفية، وفي كثير من الأحيان درامية مثيرة وهي تتحدث عن أهمية الشقاء الإنساني وعزلة الفرد الراقي. وامتاز(ألفرد دو موسيه) بموهبته الشعرية الفذة. وتتحدث قصائده الحزينة المكتئبة عن الحب والمعاناة والوحدة. وفي قصائده بعنوان" الأمسيات" (1835 -1837م)، وصف موسيه القسوة التي عاناها بفقد حبيبته.

أما المسرحية الرومانسية فعالجت موضوعات تاريخية ومواقف مثيرة جدًا، وفي أغلب الأحيان تخلط الهزل بالمأساة. وتبرز هذه المسرحيات بشكل واضح الألوان والمشاهد، وذلك بخلاف ما تقوم به المسرحيات الكلاسيكية ومسرحيات عصر العقل. وكتب فيكتور هوجو أول مسرحية رومانسية لها مكانتها وهي المسرحية التاريخية "هرناني " (1830، وكانت مسرحية (ألفرد دو فيني) "شاترتون" (1835م) تبرز شخصية محبوبة في الأدب الرومانسي وهي شخصية الفنان الذي تجاهله الناس. وكتب (ألفرد دو موسيه) بعض الهزليات المتعمقة والتي عُرفت بكلماتها اللماحة.

تطوّر فنّ الرواية في القرن الثامن عشر بفضل تأثير القصّة الإنجليزيّة التي سبقت القصّة الفرنسية إلى التطور ومن ثم أكسبتها الملاحظة الدقيقة لأحوال الطبقة الوسطى، ووصفها والاعتناء بالمشاعر العاديّة لأفراد البشر العاديين من جهة، وتأثير الاتجاهات الاجتماعية والفكرية المستجدّة مع صعود البرجوازية و تقدم العلم و الروح العلمية التي تعتمد على الفحّص الموضوعي والمناقشة الحرّة والاهتمام بالعلوم الاجتماعية و الإنسانية و تطويرها من جهة أخرى.

و قد مرت الرواية الفرنسية في المرحلة الرومانسية بمرحلتين :

1- فترة الكتاب الرومانسيين الأوائل: (1800-1825): يعد كل من شاتوبريان ومدام دوستايل من أبرز المشرفين على المذهب الرومانسيّ تنظيراً وتأليفاً فقد كتب الأول روايتي (آتالا، ورينيه) فيما بين 1801-1802 ، أما دوستايل فقد كتبت رواية دلفين (1802) وكورين(1807) ، و قد تميزا بالعناية بوصف الطبيعة و تحليل النفسية البشرية و عواطفها و بواعثها .

ومن الكتاب الأوائل المشهورين بنجامان كونستان (ت 1830) خاصة في رواية (أدولف: 1816) التي تروي حكاية شاب أرستقراطي في الثانية والعشرين من عمره، يتلاعب بمشاعر سيدة متزوجة و لها أطفال، و تكبره بعشر سنوات، يوقعها في شباك الحب لكونه جميلا بارعا في فنون الكلام، وشيئا فشيئا

تعلن السيدة عن رغبتها في العيش معه و التخلي عن عائلتها، ولكن أدولف لا يحبها، ومع ذلك فهو يشفق عليها و يندم على ما بدا منه دون أن يقوى على مصارحتها و في الأخير يهجرها هاربا وحين تعلم بذلك تنتحر، و يبقى أدولف مع مرارة الندم.

2- فترة الرواية التاريخيّة (1826-1865) :

ونعني بالتاريخية تلك التي تتخذ أبطالها من بين الأشخاص التاريخيين وكذلك أحداثها الكبرى، مع الاحتفاظ بحرية الكاتب في الإغناء والتفصيل والتحليل، أو تلك التي تبتكر شخصياتٍ من الخيال ضمن فترة تاريخية معينة.

ومن أبرز كتاب هذه المرحلة الفرد دوفينيي الذي أصدر عام 1826 روايته (الخامس من مارس) وبسط في مقدّمتها نظريته في الرواية التاريخية ويرى فيها أن للكاتب الروائي حقّ التصرف الشّعريّ إزاء الوقائع التاريخية. ولهذا كانت رواياته تقوم على اختراع الشخصيات أكثر من قيامها على شخصيات تاريخية معروفة ، و فيكتور هوغو الذي كتب عدة روايات ضعيفة قبل أن يبدع رائعته (نوتردام دو باريس) عام 1831. التي تقوم حبكتها وعقدتها على الصراع العنيف بين أشخاص متضادّين. وتدور هذه الرواية حول فتاة بوهيميّة أضاعت أمَّها، ثم وجدتها في النهاية بفضل التعرّف على تميمة وحذاءٍ صغير. هذه الفتاة (أزميرالدا) أحبّها الضابط الشاب فيبوس بينما كان أحد الشمامة يكرهها ويطاردها؛ فلجأت إلى الأحدب كازيمودو قارع أجراس كنيسة نوتردام الذي كان يتمتع بقلب طيب محب للخير..

واندفع بعض الكُتَّاب الرومانسيين نحو أسلوب آخر في القصص يميل إلى الواقعية. وينضوي في قائمة هؤلاء المؤلفين كل من (أونوريه دو بلزاك) الذي كتب ما يقرب من مائة رواية وقصة جُمِعَت فيما بعد تحت عنوان "الكوميديا الإنسانية" (1842-1848م). وفي هذه السلسلة حاول المؤلف أن يصف المجتمع الفرنسي المعاصر بأكمله، وكذلك الكاتبة الفرنسية (أمانتين أروري) التي كان اسمها المستعار (جورج ساند) فقد كتبت" إنديانا" (1832)؛" ليليا" (1833م)، "البركة المعمورة" (1846م)، و"ستندال" الذي كانت أفضل أعماله "الأحمر والأزرق" (1830م)؛ "تشارتر هاوس بارما "(1839م). تنتمي هذه الكتابات للواقعية الأم أو الواقعية الأوربية التي سادت في فرنسا وبلاد أوربا قبل أن تتفرع منها الواقعية الطبيعية التي تأسست على يد إميل زولا سيما في روايته "جيرمينال".

أهم المراجع المعتمدة:

- علي درويش: دراسات في الأدب الفرنسي.

- حسيب الحلوي: الأدب الفرنسي في عصره الذهبي.

- مجموعة مؤلفين: تاريخ الأدب الغربي، الجزء الأول.

- رجاء ياقوت: الأدب الفرنسي في عصر النهضة.

- زكي نجيب محمود وأحمد أمين: قصة الأدب في العالم.

- عبد الرزاق الأصفر : المذاهب الأدبية لدى الغرب.

- ياسين الأيوبي : مذاهب الأدب ؛ معالم و انعكاسات.